جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

حقوق الإنسان في خطبة حجة الوداع

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام واتصال

إعداد الطلبات :

أسماء عمامرة

صابرة ربيعي

مروة حشيفة

هاجر عون الله

المشرف :

الأستاذ: معمر قول

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

حقوق الإنسان في خطبة حجة الوداع

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام واتصال

إعداد الطلبات :

أسماء عمامرة

صابرة ربيعي

مروة حشيفة

هاجر عون الله

المشرف:

الأستاذ: معمر قول

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م

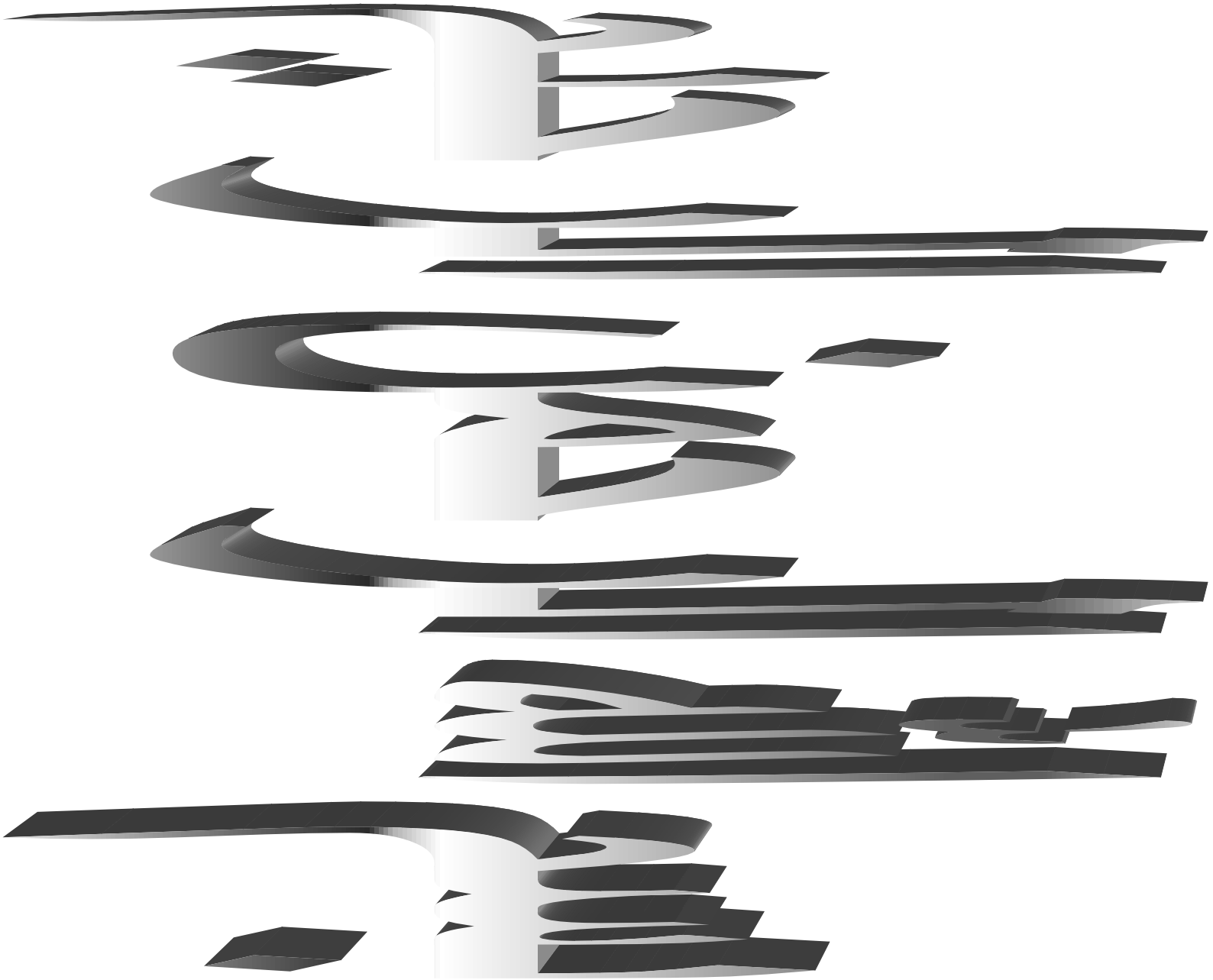

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف:172 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ الأحزاب: 45- 46.

الإهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين) صدق الله العظيم

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة...ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا - محمد صلى الله عليه وسلم -

الى من كلله الله بالهيبة والوقار، الى من علمني العطاء بدون انتضار، الى من أحمل اسمه بكل فخر أبي الغالي

الى معنى الحب والحنان والتفاني الى بسمة الحياة، وسر وجودي، وبلسم جراحي، أمي الحبيبة

الى الأخوات اللواتي لم تلدهن امي ..الى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء الى ينابيع الصدق الصافي الى كل من كان معي على طريق النجاح والخير

الى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي صابرة، مروة، هاجر

أسماء ع

الإهـــــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير أبي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض ولدتي العزيزة الحبيبة .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي : سمرا، حسين، احمد، يوسف، فوزية،مريم، رشيدة، خديجة،محمدالآمين، إبراهيم.

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضئ إلا قنديل الذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم و أحبوني أصدقائي.

صـــابرة

الإهـــــداء

أهدي هذا البحث إلى من أحمل اسمه بكل فخر أبي العزيز.

وإلى من بها أكبر وعليها أعتمد... إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي أمي الحبيبة.

وإلى شريك حياتي العائش.

إلى فلدة كبدي أبني الغالي عمران.

وإلى إخوتي العيد، عبد القادر، العربي، علي.

وإلى أخواتي عائشة، رشيدة.

إلى صديقات الدراسة.

مروة ح

الإهـــــداء

اهدي هذا البحث إلى من رباني صغيرا ورعاني حتى الكبر، والذي كان سندي من بعد المولى، في سعي للعلم وطلبا له، للوالدين الكريمين: عون الله فاروق ونورة زيدان.

إلى جدتي حليمة، والى إخوتي وأخواتي، والى كل افراد عائلتي من عائلة عون الله وزيدان.

الى صديقات الامس واليوم...

والي صديقاتي في بداية مشواري الجامعي، وفي شعبة العلوم الاسلامية وخاصة في تخصص دعوة وإعلام واتصال.

هاجر ع

الشكـــــــــر والعرفان

الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذا البحث، فله الفضل والمنة في الأولى والأخرة، والسلام على معلم الأجيال وخاتم الأديان والمبعوث رحمة للأنام، ونرجو أن تكون هذه الكلمات قبس من تلك الرحمة المهداة وفي رضى الرحمان وتوفيقه إن شاء الله.

يقول المولى عزوجل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾إبراهيم:7.

الحمد لله عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، فالحمد والشكر لله الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل وإتمامه.

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ" معمر قول" الذي أشرف على هذه المذكرة ورفقنا مدة انجازها ولم يبخل علينا بالتوجيهات و النصائح حتى يظهر هذا العمل بأفضل وجه.

إلى الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ونصائحهم وإرشاداتهم: الأستاذ" بشير بوساحة" والأستاذ"جمال غريسي" .

والشكر موصول إلى كل من قدم لنا يد المساعدة إلى" رقية ربيعي"و شهيرة عون الله.

وإلى كل من دعا لنا بالتوفيق لإنجاز هذا البحث الذي يعتبر قطرة في بحر العلم .

أسماء ع

صابرة ر

مروة ح

هاجر ع

ملخص

تعد قضية حقوق الإنسان من القضايا التي سبق القرآن الكريم إلى تأصيلها وحفظها ومراعتها، وكيف والمولى عز وجل يقول في محكم تنزيله: ﴿مَّافَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾[الأنعام: 38].

كما أن السنة النبوية المطهرة كان لها نصيب من تشريع والشرح لبعض الحقوق وتفسيرها .

ولأهمية هذا الموضوع، رأينا دراسة الجوانب التي اهتمت بها السنة في خطبة الوداع بالخصوص لمعالجتها لهذه القضية، وذلك بجمع الأحاديث ذات الصلة بالموضوع ومقارنتها مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

ولقد ظهر لنا أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أوضح هذه الحقوق وأشاد باحترامها وعدم التعدي عليها .

والشيئ الذي خلصنا إليه من هذه الدراسة أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فقد أخلط بعض الحقوق مع يعضها وأعطاها مفهوم واحد مع العلم أنها ليست بنفس المفهوم، وأن هذه الحقوق الى حد الآن لم تطبق على أكمل وجه، عكس الحقوق التي أعلن عنها الإسلام فقد طبقت على الوجه الصحيح في زمن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي عهد الصحابة الكرام والسلف الصالح من بعدهم، ولقد رأينى مدى القوة في جميع المجالات في ذاك الزمن.

Abstract

Rights Human considered of the issues the holly Quran is urged to rooting it, soringht and takes care of it and no doubt Allah the great refers in his book «we have not neglected n the register thing then unto their lord they will be gathered.

The prophetic Sunna as well have had a fair share of rights legislation and explaining some of them.

And considering this subject importance we decided to study the aspects that the farewell pilgrimage focused on, and that by collecting relevant Ahadith and comparing it with the universal declaration of human rights.

And it has appeared to us that the prophet Mohammed- peace be upon him-had clarified these rights and called for respecting them and never encroach them.

And what we arrived to from this research is that human rights in Islam have a priority and rooting in the field of freedom ,equality and justice .for all people male or female whatever their position ,status or their descent.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد:

إن قضية حقوق الإنسان من أكبر القضايا التي شغلت العالم اليوم بمختلف دوله وشعوبه، ودياناته وجنسياته، وفئاته وطبقاته، ولقد استغل العالم الغربي هذا المصطلح أبشع استغلال، فحفظ حقوقاً كثيرة لنفسه، وانتهك حقوق غيره، فأشعل حروباً، وشرد أمماً، باسم" حقوق الإنسان" ولقد ترسخت المفاهيم الغربية عن حقوق الإنسان بسبب غياب المفاهيم الإسلامية المنظمة للحقوق الشرعية للأفراد والجماعات، مما أدى إلى بناء تصور للحقوق الإنسانية عند المسلمين مستمد من التجربة الغربية لمعالجة الواقع، ومحاولة الارتقاء بحقوق الأفراد والجماعات، ولذلك يمكن القول إن المفاهيم والمبادئ الغربية صارت المرجع الأساسي لبناء قواعد اجتماعية لتنظيم الحقوق الفردية في العالم، ونجم عن ذلك سلب الحضارة الإسلامية مقومات وجودها كواقع ممارس في العديد من المجتمعات الإسلامية، ولهذا بيان حقوق الإنسان في الإسلام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهي حقوق أبدية لا تقبل حذفاً، ولا تعديلاً، ولا نسخًا، ولا تعطيلاً، وبيان حقوق الإنسان في الحضارة الغربية التي تتسم بأنها من وضعه للبشرووضعية ليست لها مجال للتطبيق إلا في أماكن محددة، أما السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي حقوق الإنسان في الإسلام والحضارة الغربية ؟

وماهي الحقوق التي أقرها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حجة الوداع ؟

وما هو الفرق بينهما ؟

أسباب اختيار الموضوع

نستطيع أن نوجز أسباب اختيار الموضوع وتحديدها في النقاط التالية:

- الإسهام في إبراز محاسن الإسلام من خلال تبيين الموضوعات التي اشتملت عليها خطبة حجة الوداع عامة، وحقوق الإنسان خاصة .
- إن هذا الموضوع يتناول أمرا مهما ينبغي الاهتمام به، ألا وهو الوثيقة النبوية التي تعد

مصدرا من مصادر حقوق الإنسان .

- عظم شأن هذه الخطبة التي هي أخر لقاء جامع بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأمته، فقد اشتملت على المبادئ والقرارات الأساسية للحياة الإنسانية، وتناولت الوصايا التي فيها صلاح الناس وخلاصهم، وبالتالي فإن هذه الخطبة تستحق الدراسة والوقوف عليها .
- حاجة الناس اليوم إلى تحقيق حقوق الإنسان بلا محاباة ولا مجاملة .
- حاجة المكتبة الإسلامية إلى مزيد من الدراسات لحقوق الإنسان، وتأصيلها من خلال الكتاب والسنة، فلعل هذا البحث المتواضع يسد ولو فراغا صغيرا من إحتياجات الناس إلى مثل هذه البحوث، لمعرفة حقوقهم والوقوف عليها.

أهداف البحث

تكمن أهداف هذا البحث فيما يلي:

- تأصيل حقوق الإنسان من خلال خطبة حجة الوداع .
- إعطاء تصور كامل عن حقوق الإنسان الواردة في هذه الخطبة .
- التأكيد على الحقيقة الثابته، وهي أن الإسلام حفظ للإنسان حقوقه .
- بيان موقف الإسلام من هذه الحقوق .

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

- إن هذه الخطبة التي ألقاها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي أخر لقاء جامع بينه وبين الناس، وقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشير إلى ذلك في بداية أول الخطبة بقوله: « يأيها الناس اسمعوا قولي، فإن لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا » .
- إن هذه الخطبة مضمنة معاني عظيمة، ينبغي علينا أن نقف عندها ونتدبرها .
- إن هذا البحث يكتسي أهمية المكان والزمان، فأما المكان فهو جبل الرحمة ، أما الزمان فهو يوم عرفة مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
- على القارئ المسلم اليوم أن يعتز بثقافته الإسلامية، لذا سعينا على تسليط الضوء على ما تضمنته هذه الخطبة من عناية عظيمة لحقوق الإنسان .

الخطة المتبعة

يتكون بحثنا هذا من مقدمة وفصلان، أما بالنسبة للفصول فلكل فصل ثلاث مباحث، فقدتحدثنا في الفصل الأول عن ماهية حقوق الإنسان من حيث المفهوم في التشريع الرباني والتشريع الوضعي، ومصادر وتصنيفات هذه الحقوق، أما الفصل الثاني فكان محور حديثنا فيه عن حجة الوداع من خلال تاريخ وأهمية الخطبة، وأهم الحقوق التي أقرها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما عملنا على مقارنة بعض الحقوق التي نصت عليه الخطبة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948م، وخاتمة تناولنا فيها إلى النتائج التي خرجنا بها من هذا البحث المتواضع .

الدراسات السابقة

ـ محمد عطا محمد أبو سمعان، منزلة الإنسان في المذاهب الفكرية المعاصرة " دراسة نقدية في ضوء الإسلام "، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م .

ـ خياطي مختار، دور القضاء الجنائي الدولي في حماية حقوق الإنسان، رسالة ماجستير في تخصص القانون الأساسي والعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمر بتيزي وزو، الجزائر، 2011م

المنهج المعتمد

ومحاولة منا للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الإستقرائي التحليلي وكذلك المنهج المقارنة.

الصعوبات

من الصعوبات التي واجهتنا والعوائق أثناء كتابتنا لهذا البحث، فمن البديهي أن لا يخلو بحث من الصعوبات، وعندما نذكر الصعوبات ليس من باب الإعتذار للتقصير، وإنما من باب تقرير واقع، فمن ابرزها:

صعوبة التوفيق بين الدراسة وجمع المادة العلمية، وإنجاز البحث من جهة، وكثافة الدروس في تخصصنا من جهة أخرى.

المبحث الأول: مفهوم حقوق الإنسان

المطلب الأول: تعريف حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي(القرآن و السنة)

الفرع الأول: تعريف حقوق الإنسان (لغة و اصطلاحا)

الفرع الثاني: عناية التشريع الإسلامي بالإنسان

المطلب الثاني: تعريف حقوق الإنسان من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

المبحث الثاني: مصادر حقوق الإنسان و تصنيفها

المطلب الأول: مصادر حقوق الإنسان

المطلب الثاني: تصنيف حقوق الإنسان

المبحث الأول: مفهوم حقوق الإنسان

المطلب الأول: تعريف حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي

1- حقوق الإنسان في القرآن:

أ- الحق: ورد لفظ (الحق) و مشتقاته في القرآن الكريم في 288 موضعا، وأطلق على عدة معان منها[1]:

* الله سبحانه و تعالى، على أنه اسم من أسمائه وصفة من صفاته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[المؤمنون:81]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾[المؤمنون:116]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾[لقمان: 30]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[يونس:32].

* الرسول- صلى الله عليه وسلم- كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[الأنعام: 5]... قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾[القصص: 48].

* القرآن: كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[الإسراء: 81].

* الدين القويم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[المؤمنون:70]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[العصر: 3].

1- يحي بن محمد حسن زمزمي،" حقوق الإنسان" مفهومه و تطبيقاته في القرآن الكريم، مؤتمر حقوق الإنسان في السلم والحرب(جمعية الهلال الأحمر السعودي)، جامعة أم القرى،1424هـ، ص9.

* العدل: كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾[الزمر:69]، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأعراف:8].

* الصدق واليقين: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾[آل عمران:62] ، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾[الذاريات:23] ، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾[النساء: 122].

* الواجب: كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: 180]، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[البقرة:236].

* التوحيد: كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[الزخرف:86][1].

هذه بعض إطلاقات "الحق" في القرآن الكريم، مع ملاحظة أن بعضها قد يدخل ضمن بعض، فمثلا حين نفسر "الحق" بالدين القويم لابد أن يدخل في معناه: القرآن، والرسول، والعدل، والصدق، ونحو ذلك، وهنا تختلف أقوال المفسرين اختلاف تنوع لا حرج فيه، كما قرره أهل العلم[2].

ب- الإنسان: وهذا اللفظ المفرد(الإنسان) تكرر في القرآن(65) مرة، أطلق في أكثرها على عموم جنس البشر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾[ق:16] ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾[القيامة: 14] ، ونحو ذلك.

كما أطلق على أفراد بأعيانهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان:14] ، فقد نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معلوم.

1- يحي بن محمد حسن الزمزمي، "حقوق الإنسان" مفهومه و تطبيقاته في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص9 و10.

2- أحمد حافظ نجم، حقوق الأمم بين القران والإعلان، (لا.ط ؛لا. ت، القاهرة، دار الفكرالعربي)، بتصرف، ص17 .

وكما جاء اللفظ مفردا:(الإنسان)، فقد جاء مجموعا في عدة إطلاقات، منها[1]:

1-الناس: وهو جمع إنسان من غير لقطه[2]، وتكرر (241) مرة في القرآن.

2-أناسي: وهو جمع إنسان، وجاء مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾[الفرقان:49].

3-أناس: وهو جمع لا واحد من لفظه، و واحده (إنسان)، وتكرر خمس مرات في القرآن[3].

2-حقوق الإنسان في السنة:

وفي السنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، نجد أن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- الذي أرسله الله عز و جل للناس كافة، قد تضمنت سنته الشريفة الحق في أكثر من موضع.. فالسنة الشريفة إما مفسرة أو موضحة . أو شارحة لحق إنساني أو لقاعدة فقهية إسلامية، أو واضعة لها و مؤسسة لها، مثل أركان الإسلام من شهادة وصلاة وزكاة وصوم و حج، فنجد القرآن الكريم قد حدد لنا الإطار العام أما باقي المنهج في تلك الأركان والعبادات فقد أرساها الإسلام من خلال سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- مصداقا لقوله في الحديث الذي رواه البخاري في قوله:(عن أبي قلابة عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال أتينا النبي – صلى الله عليه وسلم- ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا و سألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقا رحيما: ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم و مروهم و صلوا كما رأيتموني أصلي و إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم)، فالسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، لأنها وحي من عند الله تعالى مصداقا لقوله الحق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: 3- 4]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿

1- يحي بن محمد حسن زمزمي، المنهج الأخلاقي و حقوق الإنسان في القرآن الكريم، أم القرى،1424هـ، ص 31 و32.

2- لقطه: لقط – لقطا الشيء: أخذه من الأرض بلا تعب، المنجد الأبجدي،(ط: 2؛ بيروت، دار المشرق،1968م، ص160).

3- يحي بن محمد حسن زمزمي، المنهج الأخلاقي و حقوق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص32.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[النور:52]، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[الحشر:7][1].

و إذا تمعنا في السنة الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم–، عن كلمة الحق نجد: كلمة الحقوق كجمع حق وردت في الكتب التسعة للأئمة العظام.. (41 مرة)، منها 9 مرات رواه البخاري مثل حديث الحقوق بمعنى الشروط المحددة تجاه الآخرين:(باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح وقال عمر إن مقاطع الحقوق عند الشروط و لك ما شرطت و قال المسور سمعت النبي– صلى الله عليه وسلم– ذكر صهرا له فأثنى عليه في مصاهرته فأحسن قال حدثني وصدقني و وعدني فوفى له)، و5 مرات لمسلم و4 للترمذي و مرة واحدة للنسائي و مرتين لكل من أبي داود و ابن ماجه و8 مرات لمالك و 9 مرات لأحمد و مرة للدرامي، كما وردت في الحديث:(حدثنا جعفر بن عون عن سعيد عن أبي معشر عن إبراهيم قال إذا مات الميت وجبت الحقوق لأهلها ولم يجعل لم أسلم أو أعتق قيل أن يقسم الميراث شيئا)[2].

وكما نجد لفظ الإنسان في كتب السيرة ذكر(201) مرة، منها 40 للبخاري و30 لمسلم و 66 لأحمد و 6 للترمذي و15 للنسائي و14 لأبي داود و8 لابن ماجه و16 لمالك و6 للدرامي ومنها حديث عن يحي بن سعيد:(أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي أن هلم إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدس أحدا و إنما يقدس الإنسان عمله وقد بلغني أنك جعلت طبيبا تداوي فإن كنت تبرئ فنعما لك و إن كنت متطببا فاخذر أن

1– يحي بن محمد حسن زمزمي، المنهج الأخلاقي و حقوق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص32.

2– منصور الرفاعي محمد عبيد و إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، حقوق الإنسان العامة في الإسلام،(لا. ط، لا. م، كتب عربية،1427هـ/2006م)، ص28 و29.

تقتل إنسانا فتدخل النار فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا نظر إليهما و قال ارجعا إلى أعيدا علي قصتكما متطبب و الله)[1]..

ولفظ بشر جاء في هذه الكتب195 مرة منها فعن جعفر بن عون:(حدثنا يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه و إني تارك فيكم الثقلين أولها كتاب الله فيه الهدى و النور فتمسكوا بكتاب الله و خذوا به فحث عليه و رغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات)[2].

الفرع الأول: تعريف حقوق الإنسان(لغة و اصطلاحا)

عندما نود توضيح مفهوم حقوق الإنسان، يجب مراعاة خصوصية المجتمع الذي يحيا فيه الإنسان، لأن هناك حقوقا عند مجتمع ما ليست حقوقا عند مجتمع آخر، و هو ما يفسر اختلاف الحضارات و المجتمعات و التيارات الفكرية[3].

1- منصور الرفاعي محمد عبيد و إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، حقوق الإنسان العامة في الإسلام، مرجع سابق، ص 29 و30.

2- المرجع نفسه، بتصرف، ص 39 و40.

3- محمد عطا محمد أبو سمعان، منزلة الإنسان في المذاهب الفكرية المعاصرة "دراسة نقدية في ضوء الإسلام". (رسالة ماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م، ص114.

1- لغة:

أ- الحق: قال الجوهري، الحق: خلاف الباطل، و الحق واحد الحقوق... و يقال أيضا، حققت الرجل، وأحققته إذا أثبته... و صرت منه على يقين[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: أن الحق نقيض الباطل، و جمعه حقوق و حقاق،

و حق الأمر... صار حقا و ثبت، قال الأزهري: معناه وجب يجب وجوبا[2].

ب- الإنسان: من الإنس:(ج) أناس و أناسي: البشر أو غير الجن و الملاك... و الأنس من تأنس به (الجماعة الكثيرة)، و(أنس): البشر للذكر و الأنثى، ويطلق على أفراد الجنس البشري[3].

2- اصطلاحا:

وقال الجرجاني الحق في اصطلاح أهل المعاني:(هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال و العقائد و الأديان و المذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك...)[4].

وباعتبار المادة فالحق هو مجموعة القواعد و النصوص التشريعية التي تنظم على سبيل الإلزام علائق[5] الناس من حيث الأشخاص و الأموال...

1- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، (مادة: حقق)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (لا. ط، بيروت، دار العلم للملايين،1399هـ/1979م)، ص1460

2- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج 10، (لا. ط، بيروت، دار صادر، د. ت)، ص49.

3- المنجد الأبجدي، مرجع سابق، بتصرف، ص160.

4-علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، (لا. ط ، مصر، دار الفضيلة،2004م)، ص79.

5- علائق: علق: تعليقا.(علق) الشيء بالشيء و عليه و منه، جعله معلقا به، وعليه أهمية: أعطاه أهمية، أعاره أهمية، (المنجد الأبجدي، مرجع سابق، ص713).

و هذا المعنى يقارب (الحكم) عند الأصوليين، و(القانون) عند اصطلاح القانونيين[1].

الفرع الثاني: عناية التشريع الإسلامي بالإنسان

1- نعمة الخلق و الهداية:

الإنسان هو محور الرسالات السماوية، لأن الإنسان هو المقصود غاية و هدفا، فمن أجله وجد كل ذلك... فالله تعالى خلق آدم و جعله خليفة في الأرض مع ذريته، ولم يخلقه عبثا، سدى، وإنما تكفل بهدايته و إرشاده، وأخذ بيده إلى الطريق الأقوم، والمنهج الأمثل... ولم يسلمه للجهالة و الحيرة و الضياع،قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة: 38].

ويقول أحد الباحثين:(لعل أروع ما في الأديان، وما يشدني أنا شخصيا، هو أنها تعظم من شأن الإنسان، ولا تتركه في هذا الوجود نهبا للتشتت و الضياع و فقدان الأمل...، ويصل الإسلام إلى الذروة في إظهار هذه الرابطة بين القوة الخالقة المدبرة لهذا الكون، وبين الإنسان، فليس الإنسان في حقيقته إلا مظهر هذه القوة الإلهية، وهذا الوجود، ودليل مشيئتها على الأرض)[2].

وجاء في تفسير المراغي لسورة الإنسان: قَالَ تَعَالَى:﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[الإنسان: 1-3].

1- يحي بن محمد حسن زمزمي "حقوق الإنسان" مفهومه و تطبيقاته في القرآن الكريم، مرجع سابق، بتصرف، ص8.
2- انظر: محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، ج2، (ط:1؛ دمشق، دار المكتبي،1430هـ/2009م)، بتصرف، ص722 و723.

أخبر سبحانه أنه قد جاء على الإنسان حين من الزمان لم يكن شيئا يذكر ويعرف، ثم ذكر أن أبناء آدم كانوا نطفا في الأصلاب، ثم علقا، ثم مضغا في الأرحام، ثم أوضح لهم السبيل، وبين لهم طريقي الخير و الشر، فمنهم الشاكر و منهم الكفور[1].

وقال الفراء و ثعلب في ذكر العناصر الداخلة في تكوين الإنسان فقال:(إنا خلقنا الإنسان من نطفة اختلط فيها ماء الرجل بماء المرأة مريدين ابتلاه و اختباره بالتكليف فيما بعد إذا شبو بلغ الحلم، قال الحسن نختبر شكره في السراء، وصبره في الضراء.

ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء و الامتحان، وهو السمع و البصر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[الإنسان: 2] .

أي جعلناه كذلك ليتمكن من استماع الآيات و مشاهدة الدلائل و التعقل و التفكر[2].

2-الإنسان روح وجسد:

فالروح و الجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية، تتم بها الحياة و لا تنكر أحدهما في سبيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب بأن يبخس للجسد حقا ليوفي حقوق الروح، و لا يجوز له أن يبخس الروح حقا ليوفي حقوق الجسد، و لا يحمد منه الإسراف في مرضاة هذا و لا مرضاة ذلك... و على الله قصد السبيل[3].

و القرآن الكريم ينهى عن تحريم المباح كما ينهي عن إباحة المحرمقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾[المائدة: 87-88]...قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ

1- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج 29، (ط:1؛ مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،1365هـ/1946م)، ص159.

2- المرجع نفسه، ص160.

3- عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم،(ط: 4؛ القاهرة، دار نهضة مصر، 2005م)، ص23.

مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[الأعراف 31-32].[1]

فهو من تمكين بني آدم بين خلائق الله، وهو من حق المعيشة الأرضية وواجب الحياة الدنيوية، لا تناقض فيه بين روح و جسد، و لا تنازع فيه بين دنيا و آخرة، و لا فصام فيه للذات الإنسانية يحار فيه العقل و تتمزق به أوصال الضمير... و قوامه في خطاب التبليغ للإنسان من بني آدم كافة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ﴾[القصص:77]... فليس السعي في سبيل الدنيا ضلالا عن سبيل الآخرة، وليس في القرآن فصام بين روح و جسد أو انشقاق بين عقل و مادة... بل هي العقيدة على هداية واحدة تحسن بالروح كما تحسن بالجسد، في غير إسراف و لا جور عن السبيل[2].

3- الإنسان كائن مكرم ومكلف:

لقد كرم الله (الإنسان)، وخصه بسمات تميزه عن سائر المخلوقات، وأنعم عليه بخصائص ترقى به إلى أعلى الدرجات و هذا التكريم هو تأصيل لمبدأ (حقوق الإنسان) في دين الإسلام، ومن بينها[3]:

1- انظر: يحي بن محمد حسن زمزمي، " حقوق الإنسان" مفهومه و تطبيقاته في القرآن الكريم، مرجع سابق، بتصرف، ص29.

2- المرجع نفسه، بتصرف، ص29 و34 .

3- محمد سعيد رمضان البوطي، الله أم الإنسان، أيهما أقدر على رعاية الإنسان؟، (ط؛ 1، دمشق، دار الفكر، 1419هـ)، بتصرف، ص19.

أ- النفخ فيه من روحه و تفضيله على سائر المخلوقات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾[الحجر: 29].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾[السجدة:9] .

ومن فضل المولى على الإنسان أن فضله عن سائر مخلوقاته و كرمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء: 70].

وقال الشوكاني:(و التأكيد بقوله (تفضيلا) يدل على عظم هذا التفضيل وأنه بمكان مكين، فعلى بني آدم أن يتلقوه بالشكر و يحذروا من كفرانه)[1].

ب- جعل الإنسان خليفة في الأرض و إحسان خلقه و صورته:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة:30].

وقال القرطبي:(و المعنى بالخليفة هنا- في قول ابن مسعود و ابن عباس و جميع أهل التأويل- آدم عليه السلام، و هو خليفة الله في إمضاء أحكامه و أوامره)[2]...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[التين:4]... قال ابن كثير:(إنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة و شكل، منتصب القامة سوي الأعضاء حسنها)[3].

1- انظر: عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم، ص29.

2- انظر: المرجع نفسه، بتصرف، ص33 و34.

3- انظر: يحي بن محمد حسن زمزمي "حقوق الإنسان" مفهومه و تطبيقاته في القرآن الكريم، مرجع سابق، بتصرف، ص21.

ج- تسخير المخلوقات للإنسان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الجاثية:13]، وقال ابن سعدي في هذه الآية:(وهذا شامل لأجرام السماوات والأرض، ولما أودع فيهما من الشمس و القمر... وأنواع الحيوانات، وأصناف الأشجار والثمرات وغير ذلك مما هو معه لمصالح بني آدم، ومصالح ما ضروراته)[1].

وهذا التكريم يقتضي التكليف، وأن الله عز وجل فضل الإنسان عن سائر المخلوقات وبهذا يكون الإنسان المخلوق المسؤول الأول و الأوحد في هذا السعي.

وأما العمل فهو مشروط في القرآن بالتكليف الذي تسعه طاقة المكلف، وبالسعي الذي يسعاه لربه ونفسه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾[البقرة: 286]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: 7-8][2].

و رسل البلاغ هم أول المكلفين بالعلم و العمل. أممهم جميعا أمة واحدة هي (الأمة الإنسانية) و الهمم جميعا إله واحد هو رب العالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[المؤمنون:51].

1- انظر: : عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق، بتصرف، ص13.
2- المرجع نفسه، بتصرف،34 و35.

المطلب الثاني: تعريف حقوق الإنسان من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

إن من الثابت تاريخيا و واقعا، أن فكرة "حقوق الإنسان" ظهرت جزئيا لدى العالم الغربي في القرن 13م، الموافق للقرن 7هـ، وكان ذلك نتيجة لمقاومة التميز الطبقي و التسلط السياسي و الظلم الاجتماعي في أوروبا وأمريكا... وفي 10 ديسمبر 1948، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأصدرته، فكان مفهوم حقوق الإنسان في القانون الدولي كالآتي: حقوق الإنسان حقوق متأصلة في جميع البشر، مهما كانت جنسيتهم، أو مكان إقامتهم، أو نوع جنسهم، أو أصلهم الوطني أو العرقي، أو لونهم، أو دينهم، أو لغتهم، أو أي وضع آخر. إن لنا جميع الحق في الحصول على حقوقنا الإنسانية على قدم المساواة وبدون تمييز، وجميع هذه الحقوق مترابطة ومتآزرة وغير قابلة للتجزئة[1].

كما ينص الإعلان الذي تمت صياغته "على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم"، على الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأساسية التي ينبغي أن يتمتع بها جميع البشر، وقد حظي الإعلان بمرور الزمن على قبول واسع المدى باعتباره المعيار الأساسي لحقوق الإنسان التي ينبغي لكل امرئ أن يحترمها ويحميها، ويشكل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، جنبا إلى جنب مع العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وبروتكوليه الاختيارين والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ما يسمى الشرعة الدولية لحقوق الإنسان[2].

---

1 – خياطي مختار، دور القضاء الجنائي الدولي في حماية حقوق الإنسان،(رسالة ماجستير في تخصص القانون الأساسي
و العلوم السياسية)، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر،2011م، ص30.

2– الأمم المتحدة " حقوق الإنسان" المفوضية السامية لحقوق الإنسان، القانون الدولي لحقوق الإنسان، (www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/InternationalLaw.aspx)
تاريخ التصفح:2015/04/10– 15:45.

وبالتالي فإن مفهوم حقوق الإنسان هو عبارة عن حريات و حقوق يجب أن يتمتع بها جميع الأفراد في علاقاتهم مع غيرهم من الأشخاص أو مع الدولة، وموضوعات حقوق الإنسان لا تمثل مفهوما عاما مجردا بل هي مرتبطة بأطراف فكرية وعقائدية وتاريخية[1].

1- الأمم المتحدة " حقوق الإنسان" المفوضية السامية لحقوق الإنسان، القانون الدولي لحقوق الإنسان، (www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/InternationalLaw.aspx)
، مرجع سابق.

المبحث الثاني: مصادر حقوق الإنسان و تصنيفها

المطلب الأول: مصادر حقوق الإنسان

مصادر الحقوق في المجتمع العالمي، هي المصادر القانونية المعتمدة رسميا في شتى المذاهب و الدول، وأهمها التشريع، العرف، الفقه والقضاء و القانون الاتفاقي بالإضافة إلى الأهمية البالغة للشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي، أما مصادر حقوق الإنسان في المجتمع العالمي المعاصر فهي ثلاثة[1]:

1- المصادر القانونية الدولية:

أ- العرف: و المقصود بالقاعدة العرفية أنها مجموعة أحكام قانونية عامة غير مدونة تنشأ نتيجة تكرار القيام بتصرفات معينة... ويشترط في العرف الدولي لكي يثبت في المجال الدولي أن يتوافر فيه الركن المادي و المعنوي وهذا بوصف الفقهاء الدوليين.

ب- الاتفاقيات الدولية: تعد الاتفاقيات الدولية أهم المصادر الملزمة بالنسبة لمواد حقوق الإنسان، وذلك لتضمنها شرط يلزم الدول المختلفة بأحكامها عند الانضمام إليها وتعد الاتفاقيات المصدر الدولي المباشر للقاعدة القانونية الدولية سواء كانت اتفاقية ثنائية أو جماعية بجانب العرف... و من أمثلة ذلك الاتفاقيات الدولية في ميدان حقوق الإنسان... والتي أبرمت لغرض تأمين الحماية الفعلية لحقوق الإنسان ضمانا لعدم انتهاكها مما يعزز احترامها[2].

ج- لوائح المنظمات الدولية: ويقصد بلوائح المنظمات الدولية كل ما يصدر عن جهاز تشريعي لتنظيم دولي عالمي النطاق، وقد تأخذ اللائحة، اسم قرار، أو توصية، أو إعلان، أو ميثاق، أو تصريح، أو مقرر، وكلها تسن قواعد قانونية جديدة بواسطة المنظمات الدولية.

1- انظر: خياطي مختار، دور القضاء الجنائي الدولي في حماية حقوق الإنسان، مرجع سابق، بتصرف، ص35.

2- انظر: المرجع نفسه، ص37.

د- الفقه: هي مجموعة الأبحاث و الدراسات العلمية المتعلقة بالقانون الدولي أو الداخلي، كذلك العلوم الإنسانية بالشرح و التحليل، وتجدر هنا الإشارة للتأكيد أن النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية قد أقر أراء الفقهاء كمصدر احتياطيا للقاعدة القانونية الدولية[1].

هـ- القضاء: فإن المصادر القانونية للقواعد الخاصة بحقوق الإنسان تشتمل على أحكام القضاء سواء الدولية أو الداخلية، التي تعتبر مصدرا من مصادر مواد قانون حقوق الإنسان، وذلك نظرا لأن هناك أعمال قضائية اشترك فيها الكثير من القضاء لوضع قواعد و مبادئ قانونية خاصة بحقوق الإنسان و قابلة للتطبيق، وتعتبر أحكام القضاء من مصادر القانون الدولي العام[2].

2- المصادر القانونية الوطنية:

وترتبط بالنصوص القانونية المتعلقة بحماية حقوق الإنسان في الدساتير والتشريعات

و الأعراف إضافة إلى أحكام المحاكم الوطنية، وقد يكون في مرات عدة المصدر الوطني مستمدا من المصدر الدولي، كنص بعض الدول في دساتيرها الوطنية على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان و العهديين الدوليين الصادرين عن الأمم المتحدة... وبذلك يكون القانون الداخلي السباق في تطبيق القانون الدولي في مجال حقوق الإنسان[3].

3- المصادر الدينية:

ينظر إلى المصادر الدينية بوصفها هي التي وضعت الأساس الفكري أو النظري لحقوق الإنسان و لسنا بحاجة إلى التأكيد على حقيقة أن من بين القيم العليا أو المبادئ الحاكمة في

1- انظر: خياطي مختار، دور القضاء الجنائي الدولي في حماية حقوق الإنسان، مرجع سابق، بتصرف، ص37.

2- المرجع نفسه، ص37.

3- نسرين محمد عبده حسونة، حقوق الإنسان (المفهوم و الخصائص و التصنيفات و المصادر)، ص22 .(www.alukah.net)

الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية والمسيحية و الإسلامية المبدأ القاضي بوجوب احترام حقوق الأفراد جميعا دون أية تفرقة بينهم لأي اعتبار كان و لاشك أن حقوق الإنسان ليست نتاج الحضارة الغربية، بل إن جذورها تمتد إلى جوهر الرسالة الإسلامية، و يعتبر الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة و أوسع نطاق، وأرسى أسس القانون الدولي لحقوق الإنسان، وغيره من القوانين و سبق الغرب في حماية و صون حقوق الإنسان... وأيضا عامة لسائر الجنس البشري قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[الحجرات: 13][1].

المطلب الثاني: تصنيفات حقوق الإنسان

جرت محاولات عديدة لتصنيف الحقوق و الحريات، وهي تختلف باختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى الحريات، وتعددت تصنيفات حقوق الإنسان وفقا لمعايير متعددة منها معيار زمن أو وقت تطبق حقوق الإنسان، ومعيار نطاق تطبيقها، ومعيار مضمونها، وفيما يلي سنعرض هذه التصنيفات[2] :

فقا لمعيار الزمن تصنف حقوق الإنسان إلى نوعين :

والنوع الأول: يقصد بها الحقوق التي يتمتع بها الأفراد في وقت السلم و يطلق عليها القانون الدولي لحقوق الإنسان.

1- محمود إبراهيم مغربي كريمان، الأصول التاريخية لحقوق الإنسان، جامعة حلون، كلية الأداب،(لا.ط؛ لا.ت)، ص109.

2 – نسرين محمد عبده حسونة، حقوق الإنسان (المفهوم و الخصائص و التصنيفات و المصادر)، مرجع سابق، ص25.

النوع الثاني: هي مجموعة الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الأفراد في وقت الحرب، ويطلق عليها القانون الدولي، وكان يسمى قبل ذلك بقانون الحرب[1].

وفقا لمعيار نطاق تطبيقها تصنف حقوق الإنسان إلى نوعين:

النوع الأول: حقوق فردية و هي التي يتمتع بها كل فرد بصفته كحق حرمة المسكن.

النوع الثاني: فهي جماعية تتصرف إلى جماعة بأسرها ومن أمثلتها حق الشعوب في تقرير مصيرها.

وفقا لمعيار مضمون حقوق الإنسان، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ويشمل حقوق الجيل الأول وهو مجموعة الحقوق المدنية و السياسية و التي طورت في القرن السابع عشر والثامن عشر.

النوع الثاني: ويشمل الجيل الثاني وهو مجموعة الحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وهي التي طورت في القرن التاسع عشر.

النوع الثالث: فهي حقوق الجيل الثالث وتشير إلى "حقوق الإنسان" مثل حقوق التضامن، والحق في التنمية، والحق في تقرير المصير، والسلام، والبيئة النظيفة، وحقوق الجيل الرابع وهي حقوق الشعوب الأصلية[2] .

1- نسرين محمد عبده حسونة، حقوق الإنسان (المفهوم و الخصائص و التصنيفات و المصادر)، مرجع سابق، ص26.
2 – المرجع نفسه، ص29.

خلاصة:

حقوق الإنسان في الإسلام: هي المبادئ التي جاء بها الإسلام، حفاظا على كرامة الإنسان و احترامه، و حماية الكليات الخمس، على جهة الوجوب و الإلزام... و التي تنظم علاقات الناس فيما بينهم، ليعيش المجتمع في انسجام و توافق نفسي[1].

وإن الاستقراء لأحكام الإسلام، و التتبع لنصوصه، يؤكدان ذلك، وأن الهدف منه الإنسان، ومن أجل الإنسان و لمصلحة الإنسان... وحتى العقيدة و الإيمان و العبادات التي يتوجه بها الإنسان إلى الله الخالق البارئ، فإنها حتما لمصلحة الإنسان، وتعود إليه حصرا، فالله تعالى لا تنفعه طاعة و لا تضره معصية[2].

و حقوق الإنسان في القانون الدولي... هي(مجموعة قواعد و مبادئ دونت حديثا في صكوك دولية، تحفظ للأفراد و الشعوب و الجماعات كرامتهم في العيش الكريم)[3].

1- انظر: محمد عطا محمد أبو سمعان، منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، ص115.
2- محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، مرجع سابق، ص723.
3- انظر: يحي بن محمد حسن زمزمي، "حقوق الإنسان" مفهومه و تطبيقات في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص8.

مؤسسات ومنظمات حقوق الإنسان

منظمات حقوق الإنسان

قائمة تفصيلية يحتفظ بها مركز البحوث والتثقيف في مجال حقوق الإنسان، جامعة أوتاوا.

مجلس أوروبا: حقوق الإنسان والشؤون القانونية

معلومات عن أنشطة وضع المعايير والرصد علاوة على التعاون مع الدول الأعضاء.

مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا

يقع مكتب منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في وارسو ببولندا. ويدور نشاط المكتب في مجالات مراقبة الانتخابات والتنمية الديمقراطية وحقوق الإنسان والتسامح وعدم التمييز وسيادة القانون.

المصادر القانونية الدولية: مصادر عامة

الجمعية الأمريكية للقانون الدولي: دليل إلى الموارد الإلكترونية للقانون الدولي– حقوق الإنسان

دليل مستفيض إلى المصادر الأولية والثانوية للقانون الدولي لحقوق الإنسان. ويركز الدليل على المصادر الإلكترونية ولكنه يشمل نصائح عامة عن البحوث بشأن تحديد مواقع الوثائق والمواد الأخرى. من الجمعية الأمريكية للقانون الدولي.

القانون الدولي والمقارن

دليل تحتفظ به المكتبة القانونية لجامعة سنغافورة الوطنية، ويشمل فهارس للموارد القانونية والمنظمات الإقليمية والوطنية والمعاهدات والاتفاقيات.

مصادر القانون الأجنبية والدولية على شبكة الإنترنت

من المكتبة القانونية لجامعة كورنيل. ويشمل أقساما عن مواقع القانون الأجنبية، والمنظمات عبر الوطنية، ومصادر حكومة الولايات المتحدة عن القانون الأجنبي والدولي، ودليل للمواضيع الهامة.

أنظر أيضا: القانون بحسب المصدر: مصادر عالمية.

المعهد العالمي للمعلومات القانونية

مرفق مجاني ومستقل ولا يهدف إلى الربح للبحوث القانونية العالمية تعاونت في استحداثه معاهد المعلومات القانونية ومنظمات أخرى ويضم معلومات عنها. ويحتوي أيضا على أكثر من 15000 رابط لمواقع متصلة بالقانون على شبكة الويب.

مكتبة البحوث في مكتبة الأمم المتحدة السمعية والبصرية للقانون الدولي

مجموعة بالاتصال الحاسوبي المباشر من روابط شبكة الويب عن المعاهدات والفقه القانوني للمحاكم الدولية، ومطبوعات ووثائق الأمم المتحدة، ومعلومات أخرى تهم الدارسين.

مصادر قانونية دولية: مصادر متخصصة

آليات وقوانين وسياسات حقوق الإنسان

إقليمية، أفريقيا

آسيا، إقليمية

الكمنولث

أوروبا، إقليمية

البلدان الأمريكية

حماية حقوق الإنسان الوطنية وتشريعاتها

القانون الإنساني الدولي

شروح وموارد من اللجنة الدولية للصليب الأحمر

القانون الدستوري الدولي

دساتير البلدان الأمريكية

المبحث الأول: تاريخ و أهمية حجة الوداع

المطلب الأول: تاريخ حجة الوداع (الظروف و الملابسات)

المطلب الثاني: أهمية حجة الوداع (الجانب التشريعي)

المبحث الثاني: الحقوق التي أقرتها حجة الوداع

المطلب الأول: الحق في الحياة و الحرية

المطلب الثاني: الحق في المساواة و العدل

المبحث الثالث: مقارنة حقوق الإنسان بين خطبة حجة الوداع و الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

شرع الإسلام منذ أربعة عشرة قرنا(حقوق الإنسان) في شمول وعمق و أحاطها بضمانات كافية لحمايتها، وصاغ مجتمعه على أصول ومبادئ تمكن لهذه الحقوق وتدعمها[1].

وتمت أعمال الدعوة، وإبلاغ الرسالة، وبناء مجتمع جديد على أساس إثبات الألوهية لله، ونفيها عن غيره، واستشعر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بأن مقامه في الدنيا قد أوشك على النهاية، حتى إنه حين بعث معاذا على اليمن سنة 10هـ قال له، فيما قال:(يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري)، فبكى معاذا خشعا لفراق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

وشاء الله أن يرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثمار دعوته، التي عانى في سبيلها ألوانا من المتاعب بعضا و عشرين عاما، فيجتمع في أطراف مكة بأفراد قبائل العرب و مثيلتها، فيأخذوا منه شرائع الدين و أحكامه ويأخذ منهم الشهادة على أنه أدى الأمانة و بلغ الرسالة و نصح الأمة[2]، ومن أجل ذلك كان النبي– صلى الله عليه وسلم– يحدث و في الوقت نفسه كان يودع، وفي تضاعيف حديثه كان يفرغ كل ما في فوائده من نصح و حب و إخلاص[3].

فيما يلي نعرض نص خطبة حجة الوداع مع اختلاف الروايات في كتب السنة بين ما جاء في يوم عرفة وبين ما أكد عليه – صلى الله عليه وسلم– في يوم النحر وزاد عليه وأعاده في باقي أيام الحج الأخرى.

1– محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة،(ط: 4؛ الجيزة، نهضة مصر،2005م)، ص208.

2– انظر: صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم،(ط:21؛ مصر، دار الوفاء، 1431هـ/2010م)، بتصرف، ص931.

3– انظر: محمد الغزالي، الطريق من هنا،(ط:1؛ السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية،1426هـ/2005م)، بتصرف، ص122.

نص الخطبة:

قال ابن إسحاق:(ثم مضى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حجه، فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال:(أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذ في هذا الموقف أبدا، أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون و لا تظلمون، قضى الله تعالى أنه لا ربا وأن ربا عمي عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دم أضعه دم ابن عمي ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية، أما بعد أيها الناس: فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه يطمع فيما سوى ذلك، فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم، أيها الناس: إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أما بعد أيها الناس: فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهم ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن استعصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا، كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن المسلم أخ المسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن

أنفسكم، اللهم هل بلغت) فذكر لي الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:(اللهم اشهد)[1].

وفي رواية أخرى للإمام أحمد أنه جاء في الخطبة ما يلي:

(أيها الناس: اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا، أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، وربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وأول دم أبدأ به دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاه موضوعة غير السدنة والسقاية، والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصى والحجر، وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية، أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذ لك مما تحقرونه من أعمالكم، أيها الناس: إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات وواحدة فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد، أيها الناس: إن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حق: لكم عليهم أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تعظوهن، وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئا، إنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بك كلمة

1– أبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي– صلى الله عليه وسلم–،ج4، تحقيق: مجدي فتحي السيد،(ط:1؛ طنطا، دار الصحابة للتراث،1416هـ/1995م)، ص 297 و298.

الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرا، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد، أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد، فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد، أيها الناس: إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، وإنه لا وصية لوارث، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويقلبها على الناس اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، والسلام عليكم ورحمة الله)[1].

1- سعيد بن علي ثابت،(الجوانب الإعلامية في خطب الرسول- صلى الله عليه وسلم)، قسم الإعلام، كلية الدعوة و الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، جوان 1416هـ، ص60.

المبحث الأول: تاريخ وأهمية حجة الوداع

المطلب الأول: تاريخ حجة الوداع (الظروف والملابسات)

أعلن النبي– صلى الله عليه وسلم– بقصده لهذه الحجة المبرورة المشهودة... يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة تهيأ النبي– صلى الله عليه وسلم– للرحيل، فترجل و ادهن ولبس إزاره و رداءه وقلد بدنه، وانطلق بعد الظهر، حتى بلغ ذا الحليفة قبل أن يصلي العصر، فصلاها ركعتين، وبات هناك حتى أصبح. فلما أصبح قال لأصحابه:(أتانى الليلة آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة)[1].

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ : أن رسول الله مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة و أنه – صلى الله عليه وسلم– حاج، فقدم بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ويعملوا مثل عمله... وساق الحديث وفيه: حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، نظرت إلى مد بصري بين يده من ركب و ماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم– بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعلم تأويله، وما عمل به من شيئا إلا عملنا به... وساق الحديث، وقال: حتى إذا أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها[2]، وألقى فيها خطبة الحج الجامعة لسنة العاشرة من الهجرة ، وقد جاء في القرآن الكريم عن حج النبي– صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[التوبة:3].

1– صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص391.

2– سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وداع الرسول– صلى الله عليه وسلم– لأمته "دروس، وصايا، و عبرة، وعظات"، (لا. ط، الرياض، مؤسسة الجريسي، د. ت)، ص 23 و24.

ويوم الحج الأكبر: قيل هو يوم عرفة، لأنه يوم مجتمع الناس في صعيد واحد وهذا يروى عن عمر، وعثمان... وفي الحديث(الحج عرفة)، وقيل هو يوم النحر لأن الناس كانوا في يوم موقف عرفة متفرقين إذ كانت الخمس يقفون بالمزدلفة، ويقف بقية الناس بعرفة، وكانوا جميعا يحضرون منى يوم النحر، فكان ذلك الاجتماع الأكبر، ونسب ـ ابن عطية ـ هذا التعليل إلى ـ منذر بن سعيد ـ ويؤول أيضا بمعنى الأمر، إذ المعنى آذنوا الناس يوم الحج الأكبر بأن الله ورسوله بريئان من المشركين و أنه لا عهد لهم و لا ميثاق إلا من تاب و آمن ومن تولى و أعرض فالله معذبه و مخزيه[1].

ثم ختم النبي– صلى الله عليه وسلم– الخطبة باستشهاد الناس من حوله، فقال:

(وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت و أديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس:(اللهم اشهد) ثلاث مرات وكان الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله– صلى الله عليه وسلم– و هو بعرفة ـ ربيعة بن أمية بن خلف ـ[2].

وبعد أن فرغ النبي– صلى الله عليه وسلم– من إلقاء الخطبة نزل عليه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[المائدة:3]، ولما نزلت بكى عمر، فقال له النبي– صلى الله عليه وسلم–:(ما يبكيك؟)، قال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء قط إلا نقص، فقال:(صدقت)[3].

وروى طارق بن شهاب عن عمرـ بن الخطاب ـ :(أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا أنزلت: لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: أي آية؟

1 –محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير،(لا. ط، تونس، دار التونسية،1984م)، بتصرف، ص107.

2– صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص932.

3– تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية،(الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير)،ج3، تحقيق: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي،(ط: 1؛ السعودية، دار ابن الجوزي،1432م)، ص 400 و 401.

قال: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[المائدة:3]، فقال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم و ذلك المكان الذي نزلت فيه على النبي- صلى الله عليه وسلم- وهو قائم بعرفة يوم الجمعة)[1]...

وقال: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[المائدة: 3] ، وقال: ﴿ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾[الزمر: 7] فبين أنه يرضى الدين الذي أمر به فلو كان يرضى كل شيء لما كان له خصيصة[2].

ثم مضى النبي- صلى الله عليه وسلم- يعلم الناس في الحج، يؤدي المناسك ويعلم الشرائع، ويذكر الله، ويقيم سنن الهدى من ملة إبراهيم، ويمحو آثار الشرك ومعالمها[3]، تأكيدا لما شرعه الله عز وجل في الحج، لقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾[الحج:27]، فالله عز وجل فرض الحج على لسان إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ ﴾... وشرع من قبلنا شرع لنا. فإننا مأمورون باتباع ملته. لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾[الحج:78] في آخر سورة الحج و المناسك، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾[آل عمران:68] خصوصا حرمة الكعبة و حجها، فإن محمدا-صلى الله عليه وسلم- لم يبعث بتغيير ذلك، و إنما بعث بتقريره و تثبيته و إحياء مشاعر إبراهيم عليه السلام[4].

وقيل لعطاء: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ ﴾[الحج:27] إبراهيم أو محمد؟ قال: إبراهيم، وفي رواية عنه قال: لما فرغ إبراهيم و إسماعيل من بناء البيت أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس على

1- انظر: صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص394. المرجع نفسه، ص394 .

2- المرجع نفسه، ص403.

3- انظر: تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية،(الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير)، مرجع سابق، بتصرف، ص421.

4- المرجع نفسه، ص 423.

المقام، فنادى بصوت أسمع بين المشرق و المغرب، فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم، قال: فأجابوه من أصلاب الرجال، لبيك اللهم لبيك فإنما يحج اليوم من أجاب يومئذ[1].

وكذلك أمر خليله عليه السلام بدعاء الناس إلى الحج بقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾[الحج: 27]، إلى قوله: ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾[الحج:27] و الاختصاص بأيام معلومات هو للحج فقط دون العمرة، فعلم أنه لم يأمرهم بالعمرة، وإن كانت حسنة مستحبة لأنه – صلى الله عليه وسلم لما ذكر معاني الإسلام قال: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[آل عمران: 97].

وقال في حديث جبريل:(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة و تؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) ولم يذكر العمرة[2].

و في تلك الأيام تنزل عليه أيضا، قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: 1-3] ، وهذه السورة نزلت في أواخر عمر النبي عليه الصلاة والسلام، وقد فهم منها– كما فهم حذاق الصحابة منها، أنها تنعي إليه نفسه، و تشعره بقرب الرحيل عن الدنيا، فليستعد لذلك بطول التسبيح و الاستغفار[3]...

1– أبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي– صلى الله عليه وسلم–،ج4، تحقيق: مجدي فتحي السيد.(ط1؛ طنطا، . دار الصحابة للتراث،1416هـ/1995م)، ص 297 و298.

2– المرجع نفسه، ص299.

3– محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم،(ط: 4؛ القاهرة، دار الشروق،1420هـ/2000م)، ص546.

ولما قضى مناسكه حث الركاب إلى المدينة المطهرة، لا ليأخذ حظا من الراحة، بل ليستأنف الكفاح والكدح لله وفي سبيل الله[1].

المطلب الثاني: أهمية خطبة حجة الوداع (الجانب التشريعي)

تظهر أهمية هذه الخطبة في التشريعات التي أقرها الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهي كما يلي، لما جاء في حديث الخطبة:

1- عدم انتهاك حقوق الغير و حرمتهم:

ومن هذا الحديث الشريف لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- نتذكر أن عاقبة إهدار الحقوق الآخرين وخيمة ولو كان ذلك إهدار حق بسيط، فنتأمل هذا الحديث الشريف الجامع الذي يؤكد حرص الإسلام على حقوق الإنسان جامعة: فعن معبد بن كعب السلمي عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبي أمامة أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال:(من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار و حرم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ قال: وإن كان قضيبا من أراك)[2].

ومنها أيضا حرمة الدماء و الأموال و الأعراض، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:(إن أموالكم .

و أموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم...)، وجاء فيها أيضا: (أيها الناس: إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، وإنه لا وصية لوارث، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث. والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا...)[3].

1- صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص394.

2- منصور الرفاعي محمد عبيد و إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، حقوق الإنسان العامة في الإسلام، مرجع سابق، ص49.

3- أبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم-، مرجع سابق، ص298.

2- حرمة الشهور الأربعة:

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله)- والنسئ ... إرجاء حرمة الشهر إلى شهر آخر حسب الهوى، وقد ظلوا يفعلون ذلك حتى رجع الشهر المستباح إلى وضعه الطبيعي فقال النبي الكريم: (ألا و إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات و الأرض، و إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية و واحد فرد، ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم، ورجب الذي بين جمادى و شعبان ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت؟ فقالوا: نعم قال: اللهم اشهد[1].

3- رعاية حقوق المرأة:

تحدث النبي- صلى الله عليه وسلم- عن حقوق النساء، وهو حديث يحتاج إليه المسلمون المعاصرون، كما يحتاج إليه بقية الناس في المشارق و المغارب، وكان العرب لا يرون المرأة شيئا و لا يقيمون لها وزنا، بل لعلهم حسبوها شرا لابد منه وقد لجأ بعضهم إلى قتلها وهي طفلة حسما للمتاعب و المخازى، ولما جاء الإسلام محا هذا المنطق محوا، و بين أن النساء شقائق الرجال، و أنهم سواء في استحقاق الثواب و العقاب بما يعانون من جهد في سبيل الله، وبذلك رفض الإسلام ما كان شائعا بين العرب من ازدراء الأنوثة، وأقام مجتمعه الجديد على قواعد أخرى... و كان أكد عليه الصلاة و السلام أن على الرجال حق على النساء وهن كذلك، وقد تخطئ المرأة فلا يتركها الدين و إنما يدع أمر تأديبها إلى زوجها، لا ليكون جبارا بل ليمنع العوج و النشوز، ويعيد الاستقرار في جوانب البيت[2]...

1- محمد الغزالي، الطريق من هنا،(لا. ط، القاهرة، دار الشروق، د.ت)، ص130.

2- المرجع نفسه، بتصرف، ص127 و128.

4- الاعتصام بالكتاب و السنة:

لقد أوصى- صلى الله عليه وسلم- بالتمسك بكتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله)، القرآن كتاب هداية، جعله الله مرشدا للعباد إلى كل طرق نافع وسبيل قويم، يفرقون به بين الحق والباطل و الهدى والضلال و الخير والشر، فمن تمسك به هدي واعتصم به لم يضل ومن اتبعه لا يشقى، وإنما اقتصر على الكتاب لأنه على العمل بالسنة، فمن لم يعمل بالسنة لم يعمل بالكتاب، وكذلك في قوله: (وأنتم تسألون عني)، دلالة على العمل بالسنة[1].

5- أداء الفرائض:

وجاء هذا تأكيدا في قوله عليه الصلاة و السلام: (أيها الناس، إنه لا نبي بعدي، و لا أمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، و صوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، و أطيعوا أولات أمركم، تدخلوا جنة ربكم)[2].

1- انظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، خطب ومواعظ من حجة الوداع،(ط: 1؛ المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية،1426هـ/2005م)، بتصرف، ص20 و21.

2- صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 392.

المبحث الثاني: الحقوق التي أقرتها حجة الوداع

ومن هذا الحديث الشريف (خطبة حجة الوداع)، وهي وثيقة هامة و عظيمة وجامعة في مجال حقوق الإنسان، يمكن أن نستخلص منها بعض الحقوق الواسعة التي دعانا إليها رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ومنها:

* حرمة النفس والدماء.

* حرمة الأموال والأعراض.

* التسامح و العفو عن الدماء في الجاهلية.

*التحرير الاقتصادي للمجتمع من آثار الربا.

* الحقوق الواسعة للمرأة و التوصية بحسن المعاملة و العناية بها، والاهتمام بها باعتبار نصف المجتمع و الدعوة لإقامة حياتها مع الرجل على الحب المتبادل و الوفاء و المودة و السكينة.

* المساواة الكاملة بين الناس في كل زمان و مكان بصرف النظر عن اللون أو المكانة الاجتماعية أو الجنس.

* تكريس المعالم الصحيحة للمجتمع القوى المتماسك الذي يسوده التعاون و الوفاء والحب والبر والرحمة و الخير... وهي كلها مداخل لحقوق الإنسان أو نتائج للتطبيق الكامل لحقوق الإنسان.

*أداء الأمانات لتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع الإنساني[1].

وفيما يلي تفصيل لبعض هذه الحقوق والتي صنفناها كالآتي:

1– منصور الرفاعي محمد عبيد و إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، مرجع سابق، ص49.

المطلب الأول: الحق في الحياة و الحرية

أ- الحق في الحياة:

حياة الإنسان... لا يجوز لأحد أن يعتدي عليها: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[المائدة:32] .

و لا تسلب هذه القدسية إلا بسلطان الشريعة الإسلامية وبالإجراءات التي تقرها و كيان الإنسان المادي و المعنوي حمى، تحميه الشريعة في حياته، وبعد مماته ومن حقه الترفق و التكريم في التعامل مع جثمانه:« إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه»، ويجب ستر سوأته و عيوبه الشخصية:« لا تسبوا الأموات فإنهم أفضوا إلى ما قدموا»[1].

و صيانة الدماء قضية خطيرة و عندما كتب الله القصاص في القتل و الجراحات، كان يريد زجر المجرمين عن العدوان، وعندما يعلم امرؤا أنه لاق حتما المصير الذي يوقعه بغيره سيتردد طويلا في قتل هذا أو جرح ذاك... وقد قيل، القتل أنفى للقتل، وقال الله تعالى:
وأغلب الدول الآن ألغت القصاص واكتفت بعقوبات تافهة لم تجد في حماية المجتمع، و أصابتها حمى التقليد، فشاعت بيننا الجرائم، و انشغل المظلومون بطلب الثأر لمن ينتمي إليهم أو ينتمون إليه[2].
و لا كرامة لباطل كما قال رسول الله في هذه الخطبة الجامعة (ألا وإن كل دم ومال و مأثرة كانت في الجاهلية، تحت قدمى هذه، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب)- قتله الهذليون في الجاهلية وكان بين ظهرانيهم- و أراد النبي الكريم أن يفتح العرب بالإسلام صفحة جديد تجب الماضي، و يبدأ عهد جديد[3].

1- محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص212.

2- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي، مجلة، دعوة حق" الحريات و الحقوق في الإسلام، السنة السادسة؛ العدد29، بتاريخ ذي الحجة1407هـ- الموافق ل يوليو1987م .

3- انظر: محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص212 و213.

ب- حق الحرية:

حرية الإنسان مقدسة- كحياته سواء- وهي الصفة الطبيعة الأولى التي بها يولد الإنسان »ما من مولود إلا يولد على الفطرة ». وهي مستحبة و مستمرة ليس لأحد أن يعتدي عليها:« متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرار». من كلمة لعمر رضي الله عنه ... و لا يجوز لشعب أن يعتدي على حرية شعب آخر و للشعب المعتدي عليه أن يرد العدوان و يسترد حريته بكل السبل الممكنة:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشورى:41]، وعلى المجتمع الدولي مساندة كل شعب يجاهد من أجل حريته، ويتحمل المسلمون في هذا واجبا لا ترخص فيه:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[الحج:41][1] .

وقد بين النبي- صلى الله عليه وسلم- في وصيته هذه على ما يكفل حرية الإنسان و يصونها، و يبعدها عن الضلال و الاعتداء على الغير هو الاعتصام بكتاب الله و سنة نبيه وقد أكد قبل ذلك أن احتقار أصغر الأعمال من كيد الشيطان و جلب المفسدة في الدين و الدنيا، لقوله عليه الصلاة و السلام:(أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرونه من أعمالكم، فاحذروه على دينكم، وقد تركت فيكم ما اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا: كتاب الله و سنة نبيه[2]...

المطلب الثاني: الحق في المساواة و العدل

أ- حق المساواة:

الناس جميعا سواسية أمام الشريعة:« لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، و لا أحمر على أسود، و لا لأسود على أحمر إلا بالتقوى». و لا تمايز بين الأفراد في

1- انظر: محمد الغزالي، الطريق من هنا، مرجع سابق، ص132 .

2- المرجع نفسه، ص133 .

تطبيقها عليهم:« لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». و لا في حمايتها إياهم، ومن خطبة أبي بكر– رضي الله عنه – عقب توليه خليفة على المسلمين قوله:

« ألا إن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق له، وأقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق منه»[1].

و الناس كلهم في القيمة الإنسانية سواء:« كلكم لآدم و آدم من تراب». وإنما يتفاضلون بحسب عملهم: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف:19]

[2]... و هنا أكد النبي– صلى الله عليه وسلم– أن معيار التفاضل بين الناس هو التقوى، وهي ثمرة العمل الصالح و لم يحصر هذا التفاضل في الجانب المادي فقط، و إنما جعل للاتجاه الروحي دوره البارز في جمع الناس و المساواة بينهم، ولذا قال– عليه الصلاة و السلام–:« المسلم أخ المسلم، و أن المسلمين أخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت». وهكذا يقرر الرسول– صلى الله عليه وسلم– مبدأ المساواة على أساس العقيدة، ومن هنا كانت المساواة في الإسلام مؤكدة لدفع الأفراد نحو السعي والعمل... و كما يكون في مجال السلوك اتباعا لهدي النبي– صلى الله عليه وسلم – يكون أيضا في مجال المعرفة و في المجالات الأخرى التي يسهم فيها الإنسان بنشاطه الفكري و قدرته الإبداعية بأشكالها المختلفة[3].

و لكل فرد حق الانتفاع بالموارد المادية للمجتمع من خلال فرصة عمل مكافئة لفرصة غيره: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾[الملك:15] [4].

و لا يجوز التفرقة بين الأفراد كما وكيفا:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة:7–8]

1– انظر: محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة، مرجع سابق، بتصرف، ص213.

2– المرجع نفسه، ص213.

3– انظر:سعيد بن علي ثابت، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول– صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، بتصرف، ص68 و69.

4– محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص213 و214.

ب- الحق في العدل:

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:(أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت... قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله – صلى الله عليه و سلم -:(اللهم اشهد)[1]، وهذا الحديث للمصطفى – عليه الصلاة و السلام – يؤكد ضمان العدل في الإسلام سواء في الدنيا و الآخرة، لأن كل فرد مسؤول عن عمله و مقصد أفعاله، ومنه:

1- من حق كل فرد أن يتحاكم إلى الشريعة، و أن يحاكم إليها دون سواها:﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [المائدة:49].

2- من حق الفرد أن يدفع عن نفسه ما يلحقه من ظلم:﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:148] .

ومن واجبه أن يدفع الظلم عن غيره بما يملك: « لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما: إن كان ظالما فلينهه و إن كان مظلوما فلينصره»، ومن حق الفرد أن يلجأ إلى سلطة شرعية تحميه و تنصفه، وتدفع عنه ما لحقه من ضرر أو ظلم، وعلى الحاكم المسلم أن يقيم هذه السلطة، ويوفر لها الضمانات الكفيلة بحيدتها واستقلالها: « إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، و يحتمى به».

3- من حق الفرد- ومن واجبه- أن يدافع عن حق أي فرد آخر وعن حق الجماعة «حسبة»: « ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها»، يتطوع بها حسبة دون طلب من أحد.

1- أبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم – ، مرجع سابق، ص 297 و298 .

4- لا يجوز مصادرة حق الفرد في الدفاع عن نفسه تحت أي مسوغ: « إن لصاحب الحق مقالا»، « إذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء»[1].

5- ليس لأحد أن يلزم مسلما بأن يطيع أمرا يخالف الشريعة، وعلى الفرد المسلم أن يقول: «لا» في وجه من يأمره بمعصية، أيا كان الآمر: « إذا أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة»، ومن حقه على الجماعة أن تحمي رفضه تضامنا مع الحق: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه»[2].

1- محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص215.
2- المرجع نفسه، ص215 و216.

المطلب الثالث: مقارنة حقوق الإنسان بين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان و خطبة حجة الوداع

وهنا تجدر الإشارة إلى أن حقوق الإنسان في السنة هي أنها إما شارحة أو مفسرة أو مقرة كما ذكرنا سباقا للوحي الإلهي و مكملة له و بذلك تكون حقوق الإنسان في الإسلام هي حقوق الإنسان في السنة.

جاء ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المعتمد لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة

و المؤرخ 10 ديسمبر 1948م، ما يلي:(فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها)[1].

ومن بين الحقوق و الحريات التي أقرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولم ينافي وضعها شرعية الإسلام، و لا الكرامة الإنسانية الأساسية، و تستخلص في هدفين و هما:

أ- وحدة الجنس البشري بغض النظر عن تنوع الأجناس و الأعراق.

ب- عالمية القيم البشرية بغض النظر بين نسبية القيم بالثقافات المتعددة[2].

ويتضح لنا هذا المفهوم في المادة الأولى و الثانية من الإعلان:

1- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (www.un.org/ar/documents/udhr/index.shtml)، تاريخ التصفح:2015/04/10م - 15:45.

2- نسرين محمد عبده حسونة،" حقوق الإنسان" المفهوم والخصائص و التصنيفات و المصادر، مرجع سابق، ص17.

– (يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء).

– (لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلا عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلا أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود)[1].

و كما خطب النبي– صلى الله عليه وسلم– الناس عامة، العربي فيهم و الأعجمي. إذ كان يبتدأ وصيته بقوله:(أيها الناس) و قوله عليه الصلاة والسلام: (أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد)[2]، وكما حرص عليه الصلاة والسلام على روح الإخاء و ما يكفلها: (أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد)[3].

وفي المقابل و من الجانب الآخر للإعلان، يقول الدكتور محمد الزحيلي:

و إن الشريعة تشارك القوانين الوضعية و الأنظمة في وضع النصوص و الدعوة إلى حقوق الإنسان، ولكن الشريعة تمتاز و تنفرد بوجود المعنى الروحي، و أساس فكرة الحلال

1– الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (www.un.org/ar/documents/udhr/index.shtml)، تاريخ التصفح:2015/04/10م – 15:45.

2– سعيد بن علي ثابت، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول– صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص 60

3– أحمد الرشيدي، حقوق الإنسان – دراسة مقارنة بين النظرية و التطبيق، (ط:1؛ مكتبة الشروق الدولية،2003م)، ص35.

و الحرام، و الثواب و العقاب التي تقوم عليها عقيدة المسلم.

و يقول أيضا: إن الضمانات لتطبيق حقوق الإنسان العالمية تقتصر على النواحي الأدبية،

و الحث المعنوي على تطبيقها، و التوصية الدائمة و المستمرة للتذكير بها، ولذلك بقي الإعلان لحقوق الإنسان حبرا على ورق، ومجرد شعار يتغنى به الناس في الندوات

و المؤتمرات، وفي حالات النشوة السياسية، باعتباره نص على أعظم القيم و المبادئ

و المثل، و تضمن جل الحقوق، وشمل مع ملاحقه جميع ما يهتم به الإنسان في حياته، ويتطلع إليه في غده، و يحلم به في مستقبله[1]...

ولكن انتهاكات حقوق الإنسان في العالم كثيرة و فاضحة، سواء على المستوى المحلي

و الوطني، أم على المستوى الدولي و العالمي، وإن معظم الدول عامة و الدول الغربية خاصة، تتاجر بحقوق الإنسان... و تغض الطرف عنها متى أرادت، و بحسب الأهواء الشخصية، و المطامع الاستعمارية، و المصالح المادية، مما يتنافى مع مبادئ حسن النية، وقد تتحرك دوليا و عالميا لاعتقال شخص، أو لمحاكمته، أو تثير أجهزة الإعلام العالمية لقتل شخص، و تصم آذانها على إبادة شعب كامل، أو التنكيل به في حالات كثيرة، وهذا ما عبر عنه أحد شعراء العصر، فقال[2]:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة في نظر

و لذا فإن الدول الكبرى تمارس عليه حق النقض(الفيتو) متى شاءت، و خاصة إذا كان الأمر متعلقا بحقوق المسلمين كما هو الحال في القضية الفلسطينية وغيرها[3].

1- محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، مرجع سابق، ص622.

2- المرجع نفسه، ص 623.

3- يحي بن محمد بن حسن الزمزمي، حقوق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص22.

و اعتبار الأعمال التي تقع في البلاد – المرضي عنها– بأنها (شأن داخلي) وتنظر إلى الأعمال في بلاد أخرى على أنها(خروقات و انتهاكات لحقوق الإنسان) وتغيير الوصف حسب الصلات و العلاقات في حكومة بلد واحد، من اتصاف الدولة بأنها راعية الإرهاب، ثم توصف بالصديقة مع العلاقات الوطيدة[1].

ونظرا لأن الشعارات المذكورة:(الحرية، الإخاء، المساواة) قد أطلق لها العنان، من غير ضابط و لا زمام، فقد انقلبت بعضها– كالحرية– في تطبيقاتها العملية إلى ويلات تئن منها المجتمعات الغربية اليوم، و احتالت حياة الغرب في ظل هذا الانفلات إلى علمانية في التدين، و بهيمية في الأخلاق، و نفعية في العلاقات الاجتماعية، و مادية في التعامل بين الناس، و مصلحية حزبية في الحكم و السياسة[2].

و"حقوق الإنسان" في الإسلام، مصدرها الوحي الرباني، المتمثل في كتب الله تعالى و سنة نبيه– صلى الله عليه وسلم–، فهي مبرأة من كل عيب أو نقص أو جهل أو هوى...

قال سبحانه:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:72]
أما مصدر "حقوق الإنسان" في القوانين و المواثيق الدولية، فهو الفكر البشري الذي لابد أن يتأثر بطبيعة البشر من الهوى و الضعف و العجز و القصور و الجهل و الخطأ، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:28] .
وقال تعالى في وصف الإنسان:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الاحزاب:82] .
و أيضا: حقوق الإنسان في الإسلام، حقوق أصلية ثابتة أبدية، لا تقبل حذفا و لا تعديلا و لا تغييرا و لا نسخا و لا تعطيلا،﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الروم:30].

1– محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، مرجع سابق، ص 624.
2– يحي بن محمد بن حسن الزمزمي، حقوق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص23.

.. و قد أحيطت بضمانات لحمايتها من ألانتهاك واعتمد المنهج الإسلامي لتحقيق هذه الحماية... إقامة الحدود الشرعية، التي من أهم مقاصدها المحافظة على حقوق الأفراد وحفظ الضرورات الخمس لهم:(الدين، النفس، المال، العرض، العقل).

وإضافة إلى ذلك... يقترن أداؤها بجزاء أخروي، إضافة إلى الجزاء الدنيوي، وكذا يترتب على إهمالها و التقصير فيها عقاب دنيوي و أخروي، بل إن الأصل في أجزية الشريعة الإسلامية هو الجزاء الأخروي[1]...

1- يحي بن محمد بن حسن الزمزمي، حقوق الإنسان في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص26 و27.

خلاصة:

أن حقوق الإنسان في حجة الوادع... هي المعاني التي شاء الرسول أن يؤكدها في حجته الأخيرة بالناس وهو يقول: أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري: لعلي لا ألقاكم بعد عام هذا بهذا الموقف أبدا...

و الوصايا التي أودعها النبي– صلى الله عليه وسلم– ضمائر الناس لا تتضمن قضايا فلسفية و لا نظرات خيالية، إنها مبادئ سيقت في كلمات سهلة سائغة، لكنها استوعبت جملة الحقائق التي يحتاج إليها العالم ليرشد و يسعد[1].

ونحن نتهم بالإكراه في الدين، واستغلال القوة في فتنة الآخرين، فهل نصدق ذرة من هذا الاتهام، وقد مات نبينا- صلى الله عليه وسلم - ودرعه مرهون عند تاجر يهودي، عاش ومات مصون الحقوق مع سوء معاملته لصاحب الرسالة، وهو يومئذ رئيس الدولة وصاحب القرار والكلمة الأول في جزيرة العرب[2] ؟.

وأما من ناحية المقارنة الإسلام لا يرفض ولا يناقض ما كان في مصلحة الإنسان ما لم ينتج إلى مفسدة، وكأي مجهود بشري وإن اتسم الإعلان ظاهريا بصفة الكمال والمثالية فيبقى عاجزا وناقص أمام الحكمة والقدرة الإلهية، ومن ناحية أخرى نعيب وننكر على هذا الإعلان الذي يتصف بالعالمية بغياب الجانب الروحي في المصداقية في العمل والتطبيق على أرض الواقع، وإن لم يكن القلم دليلا على هذا الخلل فمشاهد التاريخ وقضايا الدول في العصر الحالي تصدق أو تكذب هذا القول.

وأيضا ما يعيب على المسلمين اليوم قوة حجتهم، لكن واقعهم شيئ أخر إذ راحوا يأخذون كلما هو حضاري وغربي دون تمحص أوتفكير في غالب الأحيان، مما أساء إلى دين الإسلام وإن كان هذا الأخير بريئا من أفعالهم، وكذلك يحسب عليهم سوءالعمل بما تقتضيه

1– محمد الغزالي، الطريق من هنا، مرجع سابق، ص 133.

2– محمد الغزالي، الحق المر، ج6، (ط: 4؛ الجيزة، نهضة مصر، 2005م)، ص 71 .

شريعة الإسلام، وفي هذا(يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في رسالة القضاء:« فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له »)[1].

1- محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، مرجع سابق، ص624 .

يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق
المادة (1) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

تلك الصيحة التي انطلقت في 10 ديسمبر عام 1948 في قصر شايو في باريس معلنة تتويج مسيرة كل المدافعين عن قيم الحرية والكرامة والمساواة في كل بقاع الأرض علي مر العصور بصدور الإعلان العالمي لحقوق الانسان اول لبنة في بناء منظومة حقوق الانسان العالمية التي تسعي لضمان حد ادني من الحقوق لجميع البشر وصياغة تلك الحقوق في وثائق مكتوبة بعضها استرشادي كالإعلانات والمدونات وقواعد السلوك وبعضها ملزم كالاتفاقيات الدولية , ذلك اليوم الذي اعتبرته الأمم المتحدة يوما عالميا يحتفل فيه العالم بحقوق الانسان بهدف احياء ذكري صدور الإعلان العالمي لحقوق الانسان والتذكير بأهمية واولوية حقوق الانسان حيث تختار الأمم المتحدة لاحتفالها كل عام عنونا محدد قد يخص قضية او حق ما من حقوق الانسان ذلك التقليد الذي بدء عام 1950 بموجب قرارالجمعية العامة رقم 423 (د-5) الذي دعت فيه جميع الدول والمنظمات الدولية إلى اعتماد 10 كانون الأول/ديسمبر من كل عام باعتباره اليوم العالمي لحقوق الإنسان.

ملخص مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

احتوي الإعلان العالمي لحقوق الانسان على ثلاثين مادة بالإضافة الي ديباجته الافتتاحية شملت هذه المواد على الحد الأدنى من الحقوق الإنسانية التي يجب ان يتمتع بها البشر ويمكن تلخيص محتوي مواد الإعلان العالمي لحقوق الانسان في الآتي:

1- كل إنسان حر ويجب أن نُعامَل جميعاً بالطريقة نفسها.
2- جميع الناس متساوون بغض النظر عن الفوارق في لون بشرتهم أو جنسهم أو دينهم أو لغتهم أو ما شابه ذلك.
3- لكل شخص الحق في الحياة وفي أن يعيش بحرية وأمان.
4- لا يجوز لأحد أن يعاملك كرقيق، كما لا يجوز لك أن تسترق أحداً.

5- لا يجوز لأحد إيذاؤك أو تعذيبك.
6- لكل شخص الحق في المعاملة المتساوية من قبل القانون.
7- القانون واحد للجميع، وينبغي أن يطبَّق بالطريقة نفسها على الجميع.
8- لكل شخص الحق في طلب المساعدة القانونية عندما تُنتهك حقوقه.
9- ليس من حق أحد سجنك ظلماً أو طردك من بلدك.
على الممتلكات العامة.

القيمة القانونية لمواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

علي عكس الشائع ورغم أهمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كقاعدة لمنظومة حقوق الانسان العالمية فان الإعلان لا يملك صفة الإلزامية أي ان توقيع الدول على الإعلان لا يرتب مسئولية قانونية تجاه مواده وان مخالفته كذلك لا ترتب عقوبة ما ولكن في الحقيقة هذه الفكرة قديمة نوعا وسطحية كذلك فرغم ثبات طبيعة الإعلان العالمي القانونية كمجموعة من المبادئ الاسترشادية غير الملزمة الا ان توقيع دولة ما على الإعلان يعد اعترافا منها بأهمية الحقوق الواردة فيه وموافقتها الضمنية على احترامها والوفاء بها كذلك فان حالة الاجماع الدولي غير المسبوقة علي المستويين الرسمي والشعبي التي صاحبت الإعلان العالمي لحقوق الانسان اكسبته ثقلا سياسيا وقيمة أدبية تسمو علي فكرة الإلزام القانوني فلا توجد دولة حاليا تجرؤ علي اعلان مخالفتها للإعلان العالمي لحقوق الانسان وان فعلت ذلك علي ارض الواقع فهي تنكر هذا وتدعي احترام معايير حقوق الانسان وعلي رأسها الإعلان العالمي بالإضافة لذلك فان كل الحقوق الواردة في الإعلان تقريبا قد تم صياغتها في اتفاقيات دولية ملزمة قانونيا لعل ابرزها "العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية" و"العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" الصادران عام 1966 واللذان عدا مع الإعلان العالمي لحقوق الانسان قاعدة لمنظومة معايير حقوق الانسان وعرف الثلاثة معا باسم (الشرعة الدولية لحقوق الإنسان) كذلك فان بعض مواد الإعلان كانت الأصل في صياغة اتفاقيات دولية بأكملها مثل المادة (5) من الإعلان العالمي التي تتحدث عن الحق في سلامة الجسد ومنع التعرض للتعذيب ذلك الحق الذي تم صياغته عام

1984 في اتفاقية كاملة هي اتفاقية "مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة.

اليوم العالمي لحقوق الانسان :

حقوق الإنسان ضرورية وغير قابلة للتجزئة –365 يوما في السنة. كل يوم هو يوم حقوق الإنسان: وهو اليوم الذي نعمل على التأكد فيه أن جميع الناس يمكنهم الحصول على المساواة والكرامة والحرية " من رسالة زيد بن رعد الحسين المفوض السامي لحقوق الانسان بالأمم المتحدة.

دعت الأمم المتحدة للاحتفال باليوم العالمي لحقوق الانسان هذا العام تحت شعار "حقوق الإنسان 365 يوما في السنة" كتأكيد لفكرة ان كل يوم بالعام هو يوم لحقوق الانسان وللاحتفال بصدور الإعلان العالمي لحقوق الانسان في مثل هذا اليوم قبل 66عام الذي اكد علي احقية جميع البشر في التمتع بكافة الحقوق الواردة في الإعلان بالتساوي بغض النظر عن اختلافهم في الجنس او اللون او العقيدة أو الاصل او اللغة او غيرها من منطلقات التمييز بين البشر في كل وقت وتحت أي ظرف فحقوق الانسان هي الأرض المشتركة التي تجمعنا معا علي قيم الحرية والكرامة والعدل.

الخاتمة

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: 3- 4]، وقوله ايضا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[الأنبياء: 107].

ونستنتج من بحثنا هذا:

ـ تاكيد حقيقة الاسلام التي يعرفها كافة المسلمين، وهي ربانية الوحي في الاسلام وشمولية مرونة الدين الاسلامي في كل زمان ومكان، وان تغيرت الاحوال والاشخاص تبقى سنة الله في الكون والخلق هي نفسها كما سنها أول مرة منذ خلق الإنسان على هاته الأرض .

وكان ختم الرسالة على يد المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي رسالة التوحيد المكملة والممتدة من رسالة موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ، وحنفية إبراهيم ـ عليه السلام ـ، إلا أن لكل أمة تشريع خاص بها وهذا ليس إنتقاصا بل نسخ وحيي من قبلنا ورحمة من رب العالمين .

ومن هذا المنطلق أقر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حقوق الإنسان ليس في الإسلام فحسب، وإن كان قد وضعها في دولة الإسلام في ذلك الوقت وفي عهد قريش في مكة المكرمة، وإنما كان ذلك بداية وإمتدادا لتلك الحقوق فيما بعد إلى العالم كله لأنها ترعى فطرة الإنسان الأولى وتحفظ كرامته وتضمن له العيش الكريم وحسن العمل في الدنيا والآخرة والفوز بدار البقاء. وهذا هو ملخص خطبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورسالة الإسلام.

وإذا أخذنا مفهوم الحرية في الغرب اليوم، فهي ليست الحرية نفسها التي حث عليها الإسلام، إذ قيد الإسلام الحرية ولم يتركها مصرعا لشيطان والهوى، وإنما قيدها حفاظا على الإنسان من ظلم نفسه أولا ومن ظلم الإنسانية ثانيا، وإنكار حقوق الله قبل ذلك.

وهي في الأخير رحمة ومصلحة للإنسان بالدرجة الأولى، فالله عزوجل غني عن العباد إذ لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية وهو على كل شيئ قدير.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: مصحف المدينة الإلكتروني

أولا: التفاسير

1- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج29، (ط:1؛ مصر،مكتبت مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ/1946م).

2- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،(لا.ط، تونس، دار التونسية، 1984م).

3- تفسير شيخ الإسلام بن تيمية، (الجامع لكلام الإمام بن تيمية في التفسير)، ج63، تحقيق: إياد بن عبد اللطيفبن إبراهيم القيسي،(ط:1؛ السعودية، دار الجوزية، 1132م).

4- محمد الغزالي، نحو تفيسر موضوعي لسور القرآن الكريم، (ط: 4؛ القاهرة،دار الشروق، 1420هـ/2000م).

ثانيا: القواميس

1- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (مادة: حقق)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (لا.ط، بيروت، دار العلم للملايين، 1399هـ/1979م).

2- جمال الدين محمد مكرم بن منظور، لسان العرب، ج10، (لا.ط، بيروت، دار صادر، د.ت).

3- علي بن محمد الجرجاني،معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، (لا.ط، مصر، دار الفضيلة، 2004م).

ثالثا: الكتب

1- يحي بن محمد حسن زمزمي،"حقوق الإنسان"مفهومه وتطبيقاته في القرآن الكريم، مؤتمر حقوق الإنسان لسلم والحروب، (جمعية الهلال الأحمر السعودي)، جامعة أم القرى، 1424هـ.

2- أحمد حافظ نجم، حقوق الأمم بين القرآن والإعلان،(لا. ط؛ القاهرة، دار الفكر العربي، لا. ت).

3- منصور الرفاعي محمد عبيد وإسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، حقوق الإنسان العامة في الإسلام، (لا.ط، لا.م، كتب عربية،1427هـ/2006م).

4- عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن الكريم، (ط:4؛ القاهرة، دار نهضة مصر،2005م).

5- محمد سعيد رمضان البوطي،الله أم الإنسان، أيهما أقدرعلى رعاية الإنسان؟، (ط:1؛ دمشق، دار الفكر،1419هـ).

6- محمود إبراهيم مغربي كريمان،الأصول التاريخية لحقوق الإنسان، جامعة حلون، كلية الآداب، (لا. ط؛ لا. ت).

7- محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة، (ط:4؛ الجيزة، نهضة مصر، 2005م).

8- صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، (ط:21؛ مصر، دار الوفاء، 1431هـ/2010م)، بتصرف.

9- محمد الغزالي، الطريق من هنا، (ط:1؛ السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1426هـ/2005م).

10- أبي محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ج4، تحقيق: مجدي فتحي السيد، (ط:1؛ طنطا، دار الصحابة لتراث، 1416هـ/1995م).

11- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، خطب ومواعظ من حجة الوداع، (ط:1؛ المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1426هـ/2005م).

12- محمد الغزالي، الحق المر،ج6، (ط:4؛ الجيزة، نهضة مصر، 2005م).

13- سعيد بن علي وهف القحطاني، وداع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمته"دروس، و صايا، وعبر، وعظات"، (لا. ط، الرياض، مؤسسة الجريسي، لا. ت).

14- أحمد الرشيدي، حقوق الإنسان، دراسة مقارنة بين النظرية والتطبيق، (ط:1؛ مكتبة الشروق الدولية، 2003م).

15- محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، ج2، (ط:1؛ دمشق، دار المكتبي، 1430هـ/2009م).

رابعا: المجلات

1- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي، مجلة، دعوة حق"الحريات والحقوق في الإسلام"،(السنة السادسة؛ العدد 29، بتاريخ: ذي الحجة1407هـ/يوليو1987م).

خامسا: المواقع

1- الأمم المتحدة "حقوق الإنسان المفوضية السامية لحقوق الإنسان"، القانون الدولي للحقوق الإنسان:
(www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/InternationalLaw.aspx)
تاريخ التصفح:2015/04/10- 15:45.

2- نسرين محمد عبده حسونة "حقوق الإنسان" المفهوم والخصائص والتصنيفات والمصادر، (www.alukah.net)، ص22 .

سادسا: دراسات سابقة

1- محمد عطا محمد ابو سمعان، منزلة الإنسان في المذاهب الفكرية المعاصرة "دراسة نقدية في ضوء الإسلام"، (رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة)، الجامعة الإسلامية، غزة 1432هـ/2011م .

2- خياطي مختار، دور القضاء الجنائي الدولي في حماية حقوق الإنسان، (رسالة ماجستير في تخصص القانون الأساسي والعلوم السياسية)، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011م.

3- سعيد بن علي ثابت، (الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، قيم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، 1416هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
الملخص بالعربية	
الملخص بالإنجليزية	
المقدمة	أ -ب- ج-
الفصل الأول: ماهية حقوق الإنسان	12
المبحث الأول: مفهوم حقوق الإنسان	13
المطلب الأول: تعريف حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي	13
01- حقوق الإنسان في القرآن	15-13
02- حقوق الإنسان في السنة	17-15
الفرع الأول: تعريف حقوق الإنسان (لغة واصطلاحا)	19-17
الفرع الثاني: عناية التشريع الإسلامي بالإنسان	23-19
المطلب الثاني: تعريف حقوق الإنسان من خلال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان	25-24
المبحث الثاني: مصادر حقوق الإنسان وتصنيفها	26
المطلب الأول: مصادر حقوق الإنسان	28-26
المطلب الثاني: تصنيف حقوق الإنسان	29-28
خلاصة الفصل	30
ملاحق الفصل الأول	32-31
الفصل الثاني: حجة الوداع	33
نص الخطبة	38-36

المبحث الأول: تاريخ وأهمية حجة الوداع	39
المطلب الأول: تاريخ حجة الوداع (الظروف والملابسات)	43-39
المطلب الثاني: أهمية حجة الوداع (الجانب التشريعي)	45-43
المبحث الثاني: الحقوق التي أقرتها حجة الوداع	46
المطلب الأول: الحق في الحياة والحرية	48-47
المطلب الثاني: الحق في المساواة والعدل	51-48
المطلب الثالث: مقارنةحقوق الإنسان بين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وخطبة حجة الوداع	56-52
خلاصة الفصل	58-57
ملاحق الفصل الثاني	61-59
الخاتمة	64-62
قائمة المصادر والمراجع	69-65
الفهرس	74-70

فهرس الآيات

شطر الآية	اسم السورة	رقم الآية
﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ﴾	المؤمنون	116
﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ﴾	يونس	32
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾	القصص	48
﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾	الزمر	69
﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الذاريات	23
﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة	180
﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	البقرة	26
﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾	الزخرف	86
﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾	القيامة	14
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾	لقمان	14
﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾	الفرقان	49
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾	القصص	56
﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ﴾	البقرة	38
﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	الإنسان	1- 3
﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾	الإنسان	2
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	المائدة	87- 88
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	الأعراف	31- 32
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	القصص	77
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	الحجر	29

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾	السجدة	9
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ ﴾	الإسراء	70
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ ﴾	البقرة	30
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	التين	4
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ﴾	الجاثية	13
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا ﴾	البقرة	268
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾	الزلزلة	7
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾	المؤمنون	51
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	الحجرات	13
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾	فصلت	33
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	الزمر	30
﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ كَانَ تَوَّابًا ﴾	النصر	3 -1
﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾	الحج	27
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾	المائدة	3
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾	الأنعام	115
﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾	المائدة	3
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾	النساء	93
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾	البقرة	44
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	المائدة	32
﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾	الشورى	41

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	الحج	41
﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	الأحقاف	19
﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾	الملك	15
﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	النساء	59
﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	المائدة	49
﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾	النساء	148
﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	الإسراء	33
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾	المائدة	32
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾	الأحزاب	58